

تاريخ القبول: 2024/02/40

تاريخ الاستلام: 2024/01/11

ملخص:

عقب أحداث 13 ماي 1958م، وتولي الجنرال ديغول الحكم، ركز جهوده على الخيار العسكري بمصادقته على الخطة العسكرية التي اقترحها الجنرال شال بالشروع في عمليات عسكرية كبرى في كل الولايات ضد وحدات جيش التحرير الوطني، بالإضافة لعمليات تطويق الحدود الشرقية والغربية لقطع الإمدادات، عملت قيادة جيش التحرير الوطني بالموازاة مع ذلك على تبني استراتيجية مضادة لمواجهة هذه العمليات من خلال التخطيط الاستراتيجي الناجح على المستويين السياسي والعسكري بوضع استراتيجية مضادة للتكيف ومواجهة هذه العمليات من خلال تغيير أسلوب المواجهة وتقليص أعداد تشكيلات وحدات جيش التحرير الوطني والقيام بعمليات عبور لكسر الغلق المفروض على الحدود، واختراق السجون والمحتشدات الفرنسية.

الكلمات الافتتاحية: جيش التحرير الوطني –العمليات العسكرية الفرنسية ديغول – استراتيجية – الجنرال شال.

Abstract:

Following his arrival to power after the events of May 13, 1958, General Charles de Gaulle appointed Maurice Challe as commander-in-chief of the French forces in Algeria. He tasked him with developing a comprehensive military plan to stifle the revolution, destroy the units of the National Liberation Army (NLA), and pacify all regions. General Challe's plan consisted of carrying out major military operations within all willayas, starting with closing the borders, isolating the people from the revolution by carrying out repressive actions through prisons and concentration camps, and cutting off NLA' supplies through the electrified lines in what is known as "the policy of encirclement". These measures prompted the leadership of the NLA to develop a counterstrategy to adapt and confront these measures by changing the method of confrontation and reducing the number of formations of the National Liberation Army. This counterstrategy also consisted of carrying out border-crossing operations with the aim of breaching the closure imposed on the borders, and penetrating French prisons and concentration camps.

Keywords:

National Liberation Army, Charles de Gaulle, Maurice Challe, Algerian Revolution, repressive policies, encirclement policy

معالم من استراتيجية جيش التحرير

الوطني في مواجهة العمليات العسكرية

الفرنسية الكبرى (1958-1962)

**Strategic Aspects of the
National Liberation Army in
Confronting the French
Grand Military**

Operation 1958-1962

النقيب سلطاني بوضياف/المركز الوطني

للدراسات والبحث في التاريخ

العسكري الجزائري، (الجزائر)

BoudiafSoltani@Gmail.com

المؤلف المرسل:، الإيميل:

مقدمة

ساهمت أحداث 13 ماي 1958م في سقوط الجمهورية الرابعة الفرنسية وتأسيس الجمهورية الخامسة بقيادة "الجنرال ديغول" باشر "ديغول" فور توليه الحكم في التخطيط لوضع استراتيجية شاملة للقضاء على الثورة بالجزائر، ارتكزت في شقها العسكري على القيام بعمليات عسكرية كبرى ضمن كل الولايات تحت قيادة "الجنرال شال"، بغرض خنق الثورة وإسكات وحدات جيش التحرير الوطني وتهدة كل المناطق، ولا يختلف المؤرخون في أن الطاقة الهجومية التي سخرها "ديغول" ضد الثورة التحريرية هي الأكثر ضراوة والأشدّ عنفا منذ بداية الثورة.

هذه العمليات العسكرية الكبرى التي لم يعهد جيش التحرير الوطني مثيلا لها، من حيث ضخامة القوّات والوسائل المستخدمة ولا من حيث السياسة التطويقية المصاحبة لها بغلق كل طرق الإمداد سواء داخلية أو عبر الحدود، بالإضافة إلى تخصيص عملية لكل ولاية مما استدعى الإسراع بوضع استراتيجية جديدة للتكيف ومجابهة هذه العمليات.

فيما تمثلت أهم العمليات والسياسات العسكرية الفرنسية الكبرى خلال المرحلة 1958-1962؟.

ماهي الاستراتيجية المضادة التي اتبعتها قيادة جيش التحرير الوطني لمجابهتها؟.

كانت من أولويات السياسة العامة للجنرال "ديغول" منذ توليه السلطة التحكم في الوضع العسكري المعقد بالجزائر الذي أصبح هاجسا لطبقة كبيرة من قادة الجيش الفرنسي والسياسة بسبب الخوف من تكرار هزيمة فيتنام، وازداد التخوف والقلق خاصة بعد سقوط الجمهورية الرابعة عبر انقلاب 13 ماي 1958، الذي كان من أول مطالبه إبقاء الجزائر فرنسية، فالوضع العسكري الذي وجده ديغول عندما عاد إلى السلطة اتضح تماما من خلال السياسة العسكرية التي سيتبعها بالجزائر عبر التصعيد من وتيرة العمليات العسكرية، ففي منتصف أكتوبر 1958 عين ديغول "الجنرال موريس شال Maurice Challe"¹، نائبا للجنرال "صالان"، حيث تنقل شال إلى الجزائر لاستطلاع مختلف المناطق العسكرية والإطلاع على أساليب والتكتيكات المخططات المتبعة من قبل الجيش الفرنسي هناك، وفي 12 ديسمبر 1958 عين الجنرال "شال" قائدا عاما للجيش الفرنسي بالجزائر².

كتب "الجنرال ديغول" عن تعيينه الجنرال "شال" كقائد عام للجيش الفرنسي بالجزائر، وعما كان ينتظره منه العبارات التالية: .. بتعيين شال قائدا عاما للجيش كنت أريد أن تتخذ العمليات وتيرة ديناميكية وأن تؤدي في جميع المناطق إلى التحكم التام في الميدان. .. وقبل أن يذهب إلى الجزائر كنت قد درست وإياه المشروع الذي أعده ووافقت عليه. .. وتضمن ذلك الوحدات التي ستقوم بشن



الهجمات والتي كان لابد أن تخرج من التّربيع العام وتنظم خصيصا لذلك، وتدعم بالرجال والعتاد وتزود بأعداد كبيرة من الطائرات المروحية، وهذا هو الأهم،... واتخذت التدابير الضرورية لكي يبدأ الطّور الجديد الحاسم في ربيع 1959.... بتصرف³.

تمكن الجنرال شال من أخذ فكرة دقيقة عن الوضع العسكري بالجزائر وعن الإمكانيات والوسائل والطرق التي يبني عليها مخططه واستراتيجيته الهجومية خلال الشهرين الذين سبقا تسلمه القيادة الفعلية، حيث لاحظ أنه لا يمكن تمديد وتوسيع التّربيع 4 إلى ما لا نهاية، بسبب أن جيش التحرير الوطني يراقب ويسيطر على جزء كبير من الجبال، والأكد أن قدراته وتجهيزاته في هبوط ومنحنى تنازلي لذلك يجب تغيير طريقة إدارة الحرب، في شهر ديسمبر جرت عمليات نفذتها الوحدات الكبرى للاحتياط العام في القبائل الصّغرى، لم تكن هذه العمليات عديمة الفائدة بالنسبة لـ "الجنرال شال" بل استنتج انه يجب على مثل هذه العمليات أن تطول مدتها لأن العدو (قوات جيش التحرير الوطني) يجيد التعامل مع مثل هذه الضربات المتتالية ومنها قرر أن تكون عملياته طويلة المدة وضخمة العدة والعتاد وهو ما سلاحظه في عملياته العسكرية القادمة⁵.

قام كذلك الجنرال شال بدراسة الأخطاء المرتكبة في الماضي، عن طريق جهاز "عمليات التّربيع" حين حاول الجيش الفرنسي أن يكون في كلّ مكان وفي نفس الوقت، فتم بفضل هذا الجهاز التقليل من تحركات كتائب جيش التحرير الوطني، وتسلسلها داخل المناطق الحضرية. غير أن هذه العملية كانت لها نتائج عكسية حيث لم تبقى هناك وحدات كافية تسمح للقيادة العسكرية بتشكيل قوة هجومية متحركة، تستطيع الخروج من مراكز تموقعها وملاحقة جيش التحرير الوطني وتدميره في جباله الحصينة⁶.

بعد استطلاع للوضع العسكري العام بالجزائر تبين للجنرال شال أن الانتصار يتم فقط بالضربة القاضية، وعليه فالقرار الصائب هو التّغيير جزئيا في التّربيع الذي يعتمد على ثبات الوحدات وعدم تحركها. ولهذا الهدف قرّر الجنرال شال إنشاء كومنندوس الصّيد مفارز مغاوير القنص - D.C.C - (DETACHEMENT COMMANDOS DE CHASSE)، ولكن لم تفعل تلك المفارز في كلّ النّواحي خوفا من خفة وحدات جيش التحرير الوطني وقدرتها على المناورة كما يقول الجنرال شال.... العدو قوي جدا، بحيث لا يستطيع كومنندوس الصّيد أو الوحدة من النوع الخفيف أن يكون الصّياد، بل سيكون هو الفريسة....⁷.

لاحظ الجنرال شال أيضا أن الجزائر مقسمة إلى خمسة وسبعين (75) قطاعا منفصلا، مما يعني تواجد 75 طريقة لخوض الحرب، بالإضافة إلى ذلك فإن العمليات الهجومية كانت في الغالب تنفذ بشكل



عشوائي، بدون تخطيط وتنسيق، بالرغم أن هذه العمليات يتم الإعداد والتّحضير لها مسبقاً، ولكن لم تكن تحقق التّنتائج المرجوة، و أن العمليات الّتي كانت تجرى بقوات كبيرة، لم تكن تنجح إلا عندما تقع كتيبة أو كتيبتين في كمين، ولكن هذا الأمر نادر الوقوع حيث أن القوّات المتنقلة والمتكونة من المظليين، ووحدات اللّفيف الأجنبي قليلاً ما تتعدى 15000 فرداً، وهو ما يساوي ضعف التّعداد الكلّي لجيش التّحرير الوطني، كذلك كان يتم إنذار المواطنين، ويطلب منهم عدم البقاء في المناطق الّتي سيتم مهاجمتها، وهنا يقوم الطّيران أو المدفعية بقنبلة القطاع المعني، وفي هذه الحالة تقوم «وحدات ج ت و بتلك المنطقة» بالتّنقل إلى المنطقة المجاورة الّتي لا تشملها العمليات العسكرية وبمجرد ما تنسحب القوّات الفرنسية المهاجمة، تعود كتائب جيش التّحرير الوطني سيداً في تلك الجبال، وبذلك يكون في نظر المواطنين أن جبهة التّحرير الوطني هي المسيطرة في البلاد، وعليه، لم تُحقّق هذه العمليات أي نتائج، كما أكّدتها عمليات الفحص والمراقبة، بل إنها تسبب في استهلاك مفرط للذّخيرة⁸.

استنتج الجنرال شال في الأخير أنه ينبغي، قبل أي شيء، تفتيت جبهة التّحرير الوطني ووحدات جيش التّحرير الوطني لتصبح مجموعات صغيرة وضعيفة يسهل على مفارز كومندوس الصّيد (D.C.C) أو وحدات القطاعات التّعامل معها، الواحدة تلو الأخرى، أما المناطق الّتي يتم التّعامل معها أوّل مرة فبالإمكان فيما بعد التّخفيف من التّشكيل مما يسمح للقيادات باقتطاع أو سحب وحدات توجه للزيادة في التّعداد الّذي سيخصص للتعامل مع مناطق جديدة، وبهذه الطّريقة فإن الوحدات الّتي ستكون تحت تصرف القيادة تكبر مثل كرة الثلج⁹.

تفرض استراتيجية الجنرال شال على القيادة أن تبدأ بالتّواحي الّتي تكون فيها وحدات جيش التّحرير الوطني تحت الضّغط وتعاني نقصاً في التّموين والأفراد، وبذلك انطلقت أوّل عمليات شال الكبرى من الولاية الخامسة (الغرب الوهراني)، حدّد الجنرال شال المحاور الأساسيّة لخطته العسكريّة في التّعليميّة الّتي أصدرها بتاريخ 22 ديسمبر 1958، الموجهة إلى القوّات البريّة والبحريّة والجويّة في الجزائر، وقد ذكر أن الهدف الأساسي من استراتيجيته العسكريّة، هو جذب وكسب أغلبيّة السّكان ليصبحوا تحت مراقبة الفرنسيين (PACIFICATION)، ووضح الخطوط العريضة الّتي تعتمد عليها خطته العسكريّة لتحقيق الهدف السّياسي والعسكري الّذي تناقش حوله مع الجنرال ديغول¹⁰، والّتي يمكن تلخيصها في

النّقاط الّآتية:



1-زيادة تحصين خطوط السدود الشائكة والملغمة في الحدود الشرقية والغربية، وذلك بتحسين تقنيات حمايتها وزيادة فعاليتها الدفاعية لمنع عبور قوافل الإمداد، مع تكثيف المراقبة الجوية بواسطة طائرات الاستطلاع¹¹.

2-تطوير التعاون في ميدان الاستخبارات بمراقبة السفن والبواخر المشكوك في نقلها للأسلحة والذخيرة، والتجهيزات العسكرية لصالح جيش التحرير الوطني،

3-تنفيذ عمليات عسكرية كبرى القضاء على وحدات جيش التحرير الوطني، ثم احتلال المناطق التي كانت تتمركز وتختبئ فيها، ومطاردتها بصفة مستمرة ليلا، ونهارا،

4-كسب المواطنين عن طريق نشاطات وأعمال الفصائل الإدارية المتخصصة SAS، وملاحقة خلايا الدعم والإسناد¹².

خلال اجتماع لجنة الدفاع في شهر فيفري 1959، قدّم الجنرال "شال" طلباته بزيادة تعداد القوّات الفرنسية بالجزائر وزيادة المجندين من الحركي¹³ وعناصر الدفاع الذاتي وتدعيمها بالأسلحة الحديثة والامدادات الضرورية لإنجاح خطته العسكرية، حيث بلغ تعداد القوّات الفرنسية في الجزائر في جويلية 1959 أكثر من 612.390 عسكري، موزعة كالتالي:

• القوّات البرية: 392.500 فرد.

• القوّات البحرية: 10.900.

• القوّات الجوية: 310.500.

• قوّات الدرك: 13.100.

• قوّات وحدات المقاطعة: 78.500.

• قوّات الحركي: 39.850.

• فرق المخزن: 18.520.

• الدفاع الذاتي: 18.810¹⁴.

العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى بالجزائر 1958-1962:

اعتمد الجنرال شال في سير عملياته على الزجّ بقوة عسكرية ضخمة في كلّ ولاية وحصارها على شكل آلة ضاغطة (Rouleau compresseur)، وبالإضافة لعمليات تمشيط كبرى، كان ترتيب العمليات كالتالي:



الولاية الخامسة (عملية القطاع الوهراني / التاج Oronie/ Couronne) : من 6 فيفري إلى 6 أفريل 1959 : كانت عملية التاج بالولاية الخامسة الأشد خطرا على جيش التحرير الوطني، لأنها استفادت من عنصر المفاجأة، خاصة في الأيام الأولى من انطلاقها (حيث لم يكن جيش التحرير الوطني متعودا على هذا النوع من العمليات الكبرى، حصار مستمر وقوات برية وجوية وقوات المظليين وعتاد متحرك ضخمة). كان فيلق وهران تحت قيادة "الجنرال قامبياز GAMBIAZE"، انطلقت عملية التاج بقطاع وهران الشمال الغربي وقطاع وهران الجنوب الغربي الذي يمتد إلى مناطق سعيدة وفرندة والظهرة حتى الونشريس، تم تدعيم وحدات الفيلق الوهراني "بالفرقة 10 للمظليين"، بدأت القوات في التحرك يوم 6 فيفري 1959¹⁵. كلف الفوج الأول للفياف الأجنبي مع بطارية مدفعية بالتعامل مع قطاعات تنس وتيارت، أما الفوج الثالث مضليين مع البطارية الثالثة للمدفعية، وكتيبتين من المجموعة الخامسة للقناصة المشاة فكانت تبحث عن المعلومات في قطاع فرندة، بعدها أنتقل الجنرال قامبياز إلى الونشريس لينضم إلى الجنرال قراسيو، وكان الجنرال شال يتنقل في كثير من الأحيان إلى الميدان ويعطي تعليماته، عرفت الفترة من شهر جانفي إلى غاية مارس 1959، تضيقا كبيرا على وحدات جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة افضت إلى خسائر مادية واستشهاد العديد من المجاهدين رحمهم الله، وأسر البعض، وبذلك اعتبر الجنرال شال أن النجاح الذي حققته هذه العملية كاف، لذلك أعطى الأوامر بتوقيفها واعطى عدة تعليمات بمواصلة تمشيط المنطقة وتعقب وحدات جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة عن طريق وحدات كومندوس الرماة¹⁶.

- الولاية الرابعة (عملية الحزام Courroie) : 18 أفريل إلى 19 جوان 1959 :

تمت العملية بقيادة "الجنرال ماسو" وشارك فيها قرابة أربعة آلاف جندي من مختلف أصناف القوات الفرنسية، بالإضافة إلى غطاء جوي من اسراب الطائرات المقاتلة وطائرات الاستطلاع والطائرات العمودية، وتشير أغلب المصادر التاريخية لان وحدات جيش التحرير الوطني فقدت الكثير من الافراد والعتاد بعد انتهاء هذه العملية لأنها لم يسبق لها ان واجهت قوة كالتى سخرها شال في هذه العملية بالإضافة لعنصر المفاجأة واستشهاد قائد الولاية الرابعة العقيد سي أمحمد بوقرة رحمة الله عليه¹⁷.

- جنوب الولاية الثالثة وغرب الولاية الأولى (عملية الشرارة Etincelle) : من 8 إلى 20 جويلية 1959: شاركت في تمشيط جنوب الولاية الثالثة وأجزاء من الولاية الاولى والثالثة والرابعة والسادسة قوة عسكرية ضخمة من مختلف الاصناف البرية والبحرية والجوية، استمرت العملية حوالي 13 يوما وكان



الهدف منها التمهيد لعملية التوأمين جيمال بالولاية الثالثة وقطع الامدادات والطرق ومحاولة القضاء على وحدات جيش التحرير الوطني بمنطقة الحضنة¹⁸.

- الولاية الثالثة (التوأمينات Jumelles) : من 22 جويلية 1959 إلى 3 أفريل 1960، يقصد بعملية التوأمينات منطقتا القبائل الكبرى والصغرى وهي الترجمة الصحيحة لكلمة -JUMELLES- عكس ترجمتها الخاطئة بالمنظار- كانت العملية تحت الاشراف المباشر للجنرال شال، وتم إقامة مقر القيادة بأعالي قمة جبل شلاطة بسلسلة جبال بجاية اين يوجد مقر قيادة الولاية الثالثة (أرطوا- شلاطة)، جرت أطوار العملية على ثلاثة مراحل بداية من يوم 22 جويلية 1959 إلى غاية 07 أوت 1959 والمرحلة الثانية من 08 أوت إلى غاية 17 أكتوبر 1959 والثالثة من 18 أكتوبر إلى غاية 03 أفريل 1960¹⁹.

- الولاية الثانية (الأحجار الكريمة Pierres précieuses): من 6 ديسمبر 1959 إلى 15 نوفمبر 1960: سميت بهذا الاسم لانقسامها إلى ثلاث عمليات وهي عملية الفيروز والزمرد والبرجد، وكانت نتائج عملية الاحجار الكريمة مخيبة لأمال الجنرال شال خاصة وتكيف وحدات جيش التحرير الوطني مع التكتيك الحربي الجديد للجنرال شال حيث تمكنت من التفوق والصمود امام أرمادة القوات الفرنسية بتطبيق تكتيك حرب العصابات²⁰ من خلال استراتيجية المواجهة غير المباشرة²¹.

جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى 1958-1962:

تأكد الجنرال ديغول أواخر شهر أوت 1959 أن العمليات الكبرى التي أمر بها وأوكل قيادتها إلى الجنرال شال لم تأت بالنتائج المرجوة منها أمام صمود وحدات جيش التحرير الوطني وتكيفها معها، رغم مراكز التجميع وسياسة التكريع والتدمير والتشريد والتجوع، وممارسة سياسة التلويح بالمشاريع الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، وخاصة مشروع قسنطينة، وسياسة التهدة و" الأخوة" و" سلم الشجعان" الذي كان يهدف من ورائه إلى عزل الداخل عن الخارج ومحاولة تصديع جبهة الداخل، وشعورا منه بأن جيشه في الجزائر لم يعد قادرا على كسب المعركة عسكريا كما وعده بذلك قادة جيشه²².

فاجأ الجنرال شال بخطته العسكرية التي بدأ بتنفيذها في الولاية الخامسة وحدات جيش التحرير الوطني هناك، ومباشرة بعد بدء العملية تحصلت قيادة جيش التحرير الوطني على المعلومات الكافية حول أهداف ووسائل خطة شال العسكرية، لتقوم باتخاذ مجموعة من الاجراءات العملياتية، والتكتيكية للتكيف مع النهج العسكري الجديد للعمليات الفرنسية، باستغلال عوامل الأفضلية كالمعرفة الجيدة لجغرافية الأرض، والدعم الشعبي، لمواجهة التفوق العسكري الفرنسي في العدة والعتاد، قامت قيادة الولاية الرابعة بعد بداية العمليات بها، بإصدار أوامرها إلى جميع وحدات جيش التحرير الوطني في كامل



أرجاء الولاية بتنفيذ مجموعة من الإجراءات، والتدابير منها، إعادة تقسيم قوّات جيش التّحرير الوطني بحيث أنهم لم يتقيدوا بخطة ثابتة في مواجهة العدو، ولا بتقسيم وحيد، وتقسيم الوحدات إلى أفواج، وتقسيم الأفواج إلى مجموعات صغيرة. كان الهدف من هذا التّقسيم هو عدم تمكين العدو من كشف تلك الوحدات، والتّفويت عليه فرصة المواجهة المباشرة الّتي ستكون غير متكافئة، كذلك نقل المعارك من الجبال إلى المدن، والمناطق الأهلة بالسّكان لفك الحصار على القرى والمداشر الّتي ظلت تتعرض لعمليات التّفتيش²³.

وقد انضم إلى مجموع قوّات وحدات جيش التّحرير بالولاية الرّابعة جنود وضباط المنطقة السّابعة من الولاية الخامسة (ما لا يقل عن ألف 1000) مجاهد على إثر اشتداد الحصار عليهم، منقسمين إلى خمس كتائب من الولاية الرّابعة وكتيبتان من الولاية الخامسة وبعض الفصائل الأخرى²⁴. وبهذه الاجراءات استطاعت وحدات الولاية الرّابعة الصّمود والتّكيف أمام العملية العسكرية الكبرى للجنرال شال منها (عملية الحزام Courroie 18 أفريل إلى 19 جوان 1959).

مع بدء عملية " التّوأمتان Jumelles ووصول الأخبار المتعلقة بنتائج عملية الحزام، وبعد الانتشار الكبير للقوّات الفرنسية بالولاية الثّالثة أصدر العقيد محند أولحاج قائد الولاية الثّالثة أوامره بتجزئة الوحدات الكبرى للولاية الثّالثة، وتقسيم السّرايا إلى مجموعات صغيرة من عشرة إلى خمس عشرة رجلا، وتجنّب المواجهات العسكرية المباشرة الفرنسية²⁵.

استطاعت وحدات جيش التّحرير الوطني التّكيف مع التّكتيك العسكري الفرنسي الجديد واتّخاذ جملة من الاجراءات رسمت الاستراتيجية العامّة المتبعة لمواجهة مخطط شال ويمكن اختصارها كما يلي:

- تقسيم الوحدات إلى أفواج خفيفة (12 فرد)، وعدم الانسحاب والتّحصن في نفس المواقع، بل يجب أن تنتشر الأفواج على كامل تراب المنطقة، وتكّلف كلّ وحدة بمراقبة جزء محدد من المنطقة والتّبلغ عن تقدم وحالة العدو،
- تجنّب الاشتباكات والمواجهات المباشرة،
- تخريب وتدمير الطّرق، ووضع الألغام في مختلف المسالك الّتي يقوم العدو بفتحها،
- تجنّب استعمال مخابئ، ومخازن الإمداد، والتّموين القديمة، وإنشاء أخرى جديدة تنتشر على كامل تراب المنطقة، بعيدا عن المواقع الّتي يمكن للعدوّ أن يحتلها، واتّخاذ الاحتياطات لعدم ترك أي آثار، أو بقايا يمكن للعدوّ استغلالها، وتتبعها لاكتشاف هذه المخابئ،
- منع عناصر جيش التّحرير من حمل الصّور، أو الوثائق الّتي يمكن أن يستغلها العدو،



• تكثيف النّشاطات العسكرية في الدّاخل، وعلى الحدود الشّرقية والغربية²⁶.

قرّرت كذلك قيادة جيش التحرير ضمن استراتيجية مواجهة مخطط شال التّصعيد من العمل الفدائي ونقل النّشاطات العسكرية إلى المدن، وضرب مراكز الاقتصاد، وتدمير البنية التّحتية بغرض تخفيف الضّغط وفكّ الحصار المضروب على المجاهدين في الجبال والغابات والقرى التي كانت تتعرض لعمليات التّمشيط والإبادة²⁷.

قام قادة جيش التحرير الوطني، بإنشاء شبكات للإنذار عن الخطر الخارجي والدّخلي، وتكثيف النّشاط الاستخباراتي للحصول على المعلومات المطلوبة لتحركات العدوّ والابتعاد قدر المستطاع من الوقوع في الحصار²⁸.

نظرا لظروف المواجهة غير المتكافئة تقرّر استعمال ثلاثة أشكال من تكتيكات حرب العصابات، وهي: الكمين، الإغارة، العمل الفدائي.

الكمين: هو شكل من أشكال القتال، يعتمد نجاح الكمين على سرية التّخطيط، وعنصر المباغتة، وقوّة النّيران، وسرعة التّنفيذ، وبراعة الانسحاب. عادة ما تقسم قوّة الكمين إلى عناصر الإنذار، وعناصر الحماية، وعناصر الاقتحام، وعناصر لقطع طريق انسحاب العدو²⁹.

الإغارة: تتميز الإغارة بالهجوم المباغت والقوّة في النّيران، ثمّ الانسحاب وتنفيذ بقوّة محدودة بغرض الهجوم على هدف معين يتمّ جمع معلومات كافية عنه مسبقا، في مدّة قصيرة³⁰.

الفداء: كان نشاط الفدائيين مركزا بصفة خاصّة في المدن، والقرى حيث الكثافة السّكانية المرتفعة من الأوروبيّين. يخضع نظام الفداء لتنظيم ثلاثي بحيث لا يزيد عدد أفراد الخلية عن مسؤول واحد ومساعدين اثنين له³¹.

ب: استراتيجية المواجهة غير المباشرة:

هي الاستراتيجية التي تبحث عن تحقيق الأهداف والغايات الوطنية، باستعمال الوسائل غير العسكرية (السّياسية، الدّبلوماسية، الإعلامية، التّفيسية) في الدّرجة الأولى، ثمّ استعمال القوّة العسكرية في الدّرجة الثّانية، مع تجنّب المواجهة المباشرة مع العدوّ، تركز الاستراتيجية غير المباشرة على البحث عن الحل بوسائل غير مباشرة وتفتيت الخصم ماديا ومعنويا، مع إزعاجه والإخلال بتوازنه، والاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها، تتحقق أهداف الاستراتيجية غير المباشرة عسكريا، باتّباع أساليب حرب العصابات طويلة الأمد³².



نجحت جهة التحرير الوطني في تعبئة المواطنين وتجنيدهم لصالح الثورة وإقامة أجهزة سياسية وإدارية وقضائية، بداية من اللجان الشعبية، إلى المحاكم الثورية، وبهذه المؤسسات أحدثت القطيعة مع النظام الاستعماري، وأفشلت كل محاولات الاستعمار في استمالة المواطنين، حيث يعتبر التأييد الشعبي هو الحليف بتعويضه التفوق المادي لعدو، من خلال توفير المعلومات الاستخباراتية وتوفير الإمداد والتموين اللازم لاستمرار الثورة³³.

رکز قادة الثورة التحريرية على الدور السياسي والدبلوماسي باعتباره عنصرا هاما في دعم الاستقلال الوطني، خاصة وأن الثورة لديها رجال ذوي حنكة وتجربة دبلوماسية هامة منذ أيام الحركة الوطنية، وقد بدأت الجهود الدبلوماسية لقادة الثورة في الخارج تكّال بالنجاح، لاسيما مع البلدان العربية التي أبدت استعدادها لدعم الثورة في جميع الميادين السياسية والدبلوماسية والعسكرية، لقد أدت الدبلوماسية الجزائرية دورا مهما في بداية الثورة من خلال مشاركة الوفد الخارجي الجزائري في عدة لقاءات إقليمية ودولية، وبعد مؤتمر الصومام، تطوّرت الثورة بسرعة فائقة سياسيا وعسكريا، ممّا ساعد الدبلوماسية الجزائرية على عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، لتنال التأييد الدولي، بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958، واعتراف العشرات من الدول بها نصرا دبلوماسيا كبيرا سطرّت من خلاله الدبلوماسية الجزائرية أهدافا، أهمها التركيز على استقلالية الجزائر عن فرنسا وتوصيل ونشر القضية الجزائرية على المستوى الدولي بطرح وعرض القضية في المحافل الدولية، وخاصة الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي³⁴.

سخرت السلطات الاستعمارية جميع الإمكانيات وجندت ضباط الفصائل الإدارية المختصة، واستعملت وسائل الإعلام والصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية، لفصل الشعب عن ثورته، لاحظ قادة جيش التحرير مدى تأثير الحرب الإعلامية والنفسية وخطورتها على عناصر جيش التحرير الوطني، والشعب وبذلك تم إنشاء سلك المحافظين السياسيين، فكان للمحافظين السياسيين دور كبير في ربط الاتصال مع الشعب وجمع المعلومات عن العدو وتحركاته وخططه وكشف العملاء والخونة، وبث روح الطمأنينة في نفوس الجماهير والرفع من معنوياتهم، وإفشال الدعايات المغرضة التي تبثها وسائل الإعلام المكتوبة، والمسموعة للسلطات الاستعمارية، وتسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين وجمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة بصفة منتظمة، والإشراف على تنظيم الدّوار والعرش، وتقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمعتقلين والجنود، وتجنيد الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني الدعاية والأخبار والحرب النفسية³⁵.



لجأت السلطات السياسية والعسكرية الفرنسية إلى مجابهة هذه الاستراتيجية غير المباشرة عن طريق :

- جمع السكان في السجون والمحتشدات،
 - إنشاء المناطق المحرمة،
 - إقامة الفصائل الإدارية المختصة،
 - عمليات التهدة والتربيع ضمن مخطط شال.
 - حملات الدعاية والتخريض التي نفذت عن طريق وسائل الاعلام المسموعة والمرئية 36.
- بذلك تكون الاستراتيجية الغير مباشرة لقيادة جيش وجهة التحرير الوطني قد ساهمت بدور فعال في تدعيم الكفاح المسلح من خلال العمل الدبلوماسي والتعبئة ومواجهة الدعاية الفرنسية وعمل المصالح الإدارية المتخصصة ووفرت دعما واسنادا كبيرا غير مباشر للثورة.

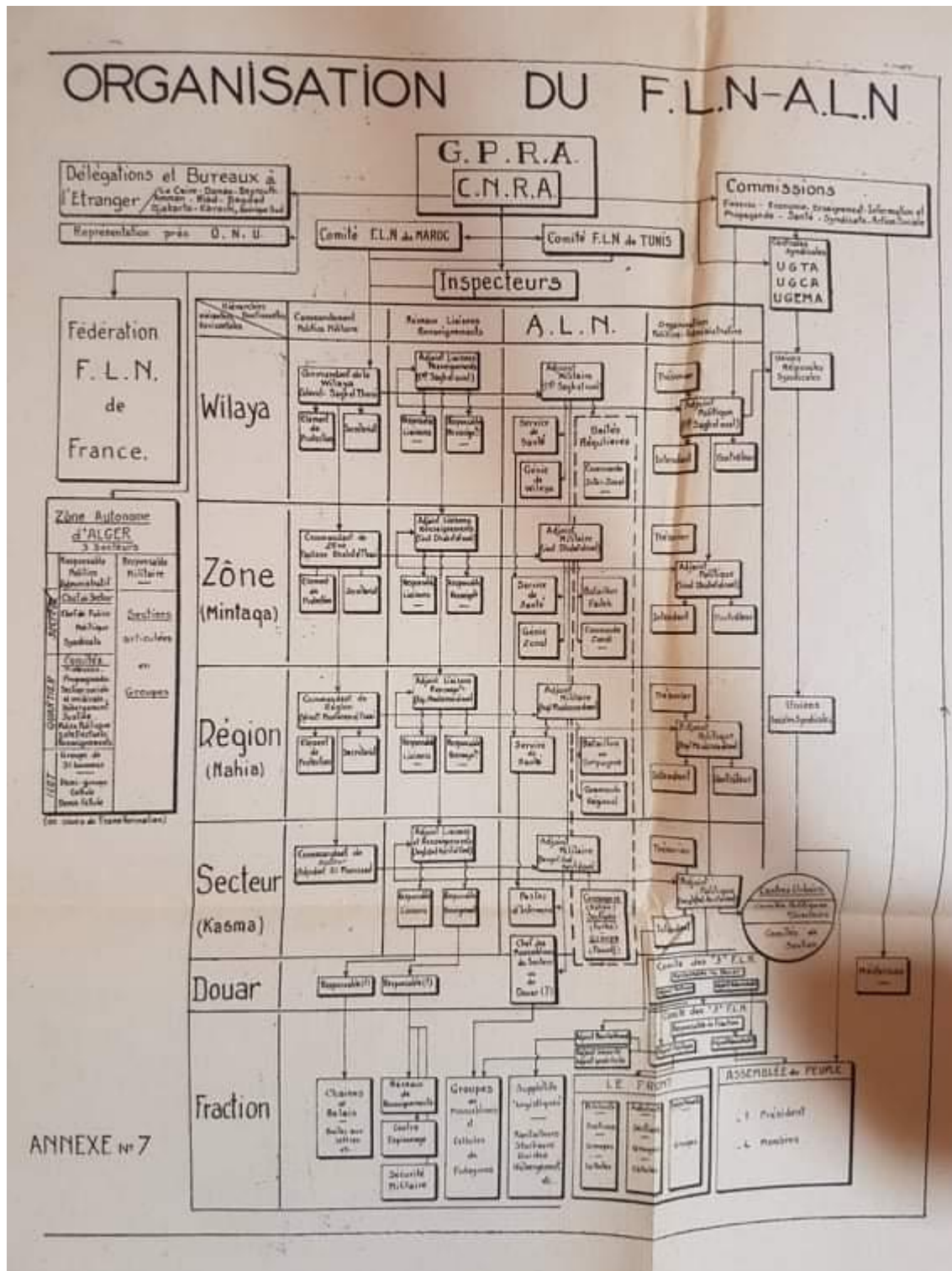
خاتمة

كانت كل الجرائم المرتكبة في الجزائر تقع تحت سمع وبصر وبأوامر الجنرال ديغول الذي بذل كل جهوده وخبرته السياسية والعسكرية لمدة أربع سنوات متتالية للقضاء على الثورة، فكثرت مناوآراته، وتعددت مواقفه، فمن فكرة "الجزائر فرنسية"، انتقل إلى "الجزائر المرتبطة بفرنسا" مع " مشروع قسنطينة" و " سلم الشجعان" و" خطة شال العسكرية"، ثم بعدها إلى "الاستقلال الذاتي"، ومنها إلى " الجزائر الجزائرية"، وأخيرا " الدولة الجزائرية المستقلة " التي سقطت أمامها كل تلك المناوآرات بفضل الاستراتيجية المضادة وحسن التكيف مع المواقف الجديدة لقيادة جيش التحرير الوطني وجهة التحرير الوطني ومساندة وتضحيات الشعب الجزائري.

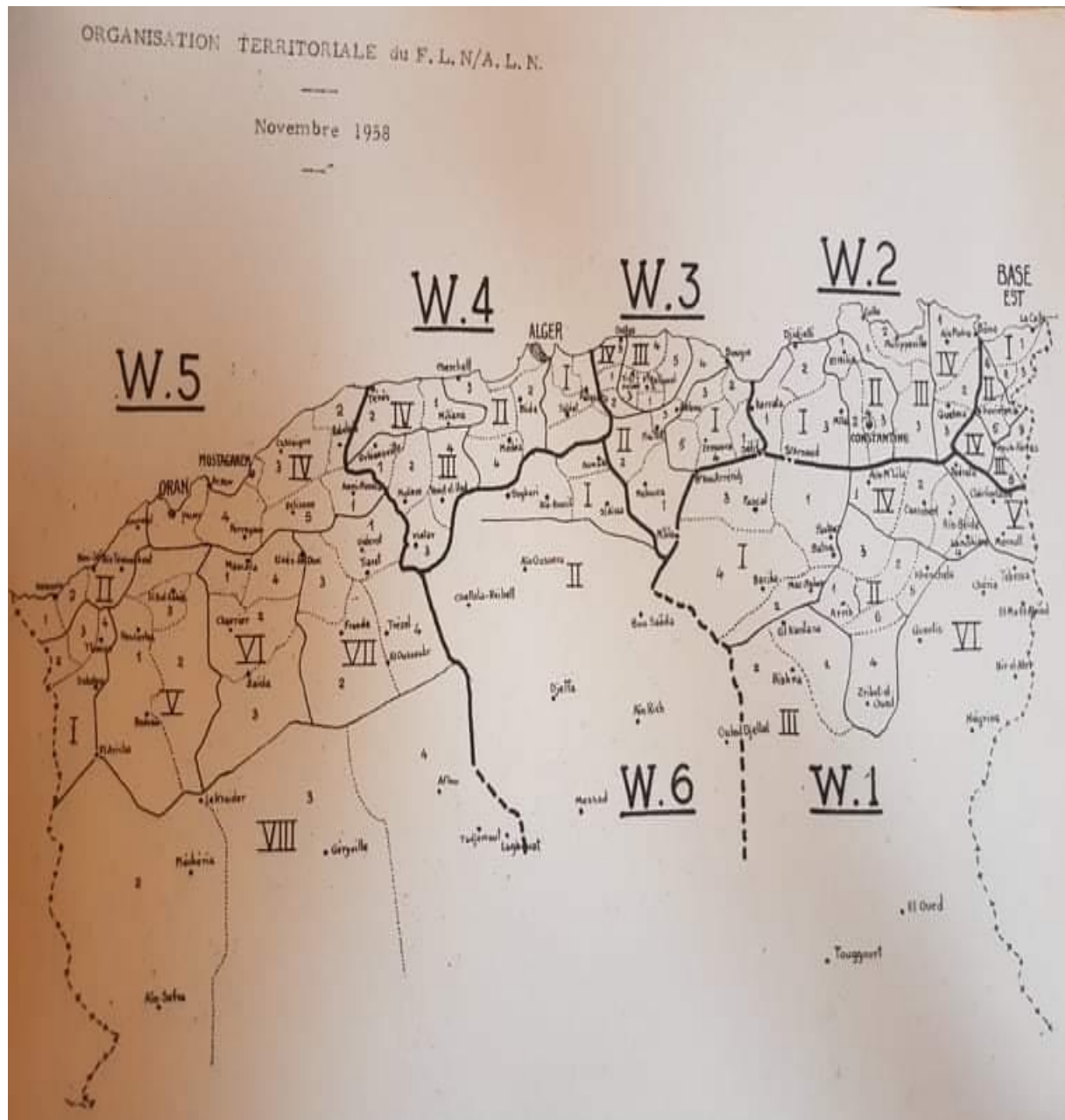
الملاحق :



الملحق رقم 01: التّظيم السّياسي والعسكري ل ج ت و ج ت و خلال سنة 1958 :



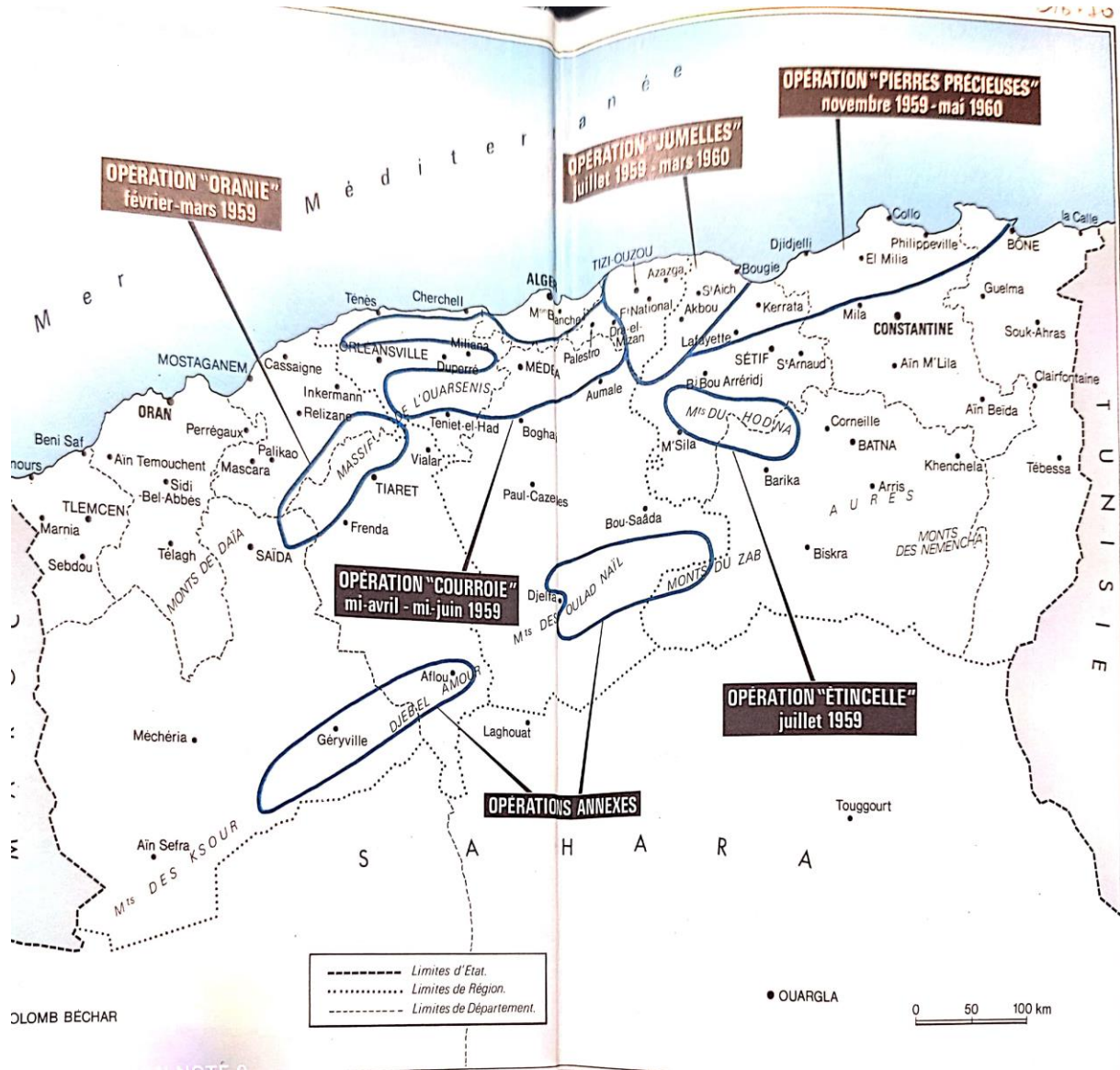
معالم من استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات
العسكرية الفرنسية الكبرى 1962-1958



S.H.A.T 1H1953/3



الملحق رقم 2: خريطة للعمليات العسكرية الفرنسية الكبرى ضمن مخطط الجنرال شال :



Maurice Challe , **Notre Révolte** , Presse de La Cite ,Paris, 1968 ,P 02



الهوامش:

¹الجنرال مورييس شال: ولد في 05/ 09/ 1905 بفرنسا، التحق بالمدرسة العسكرية وتخرج منها ملازماً أولاً سنة 1925 والتحق بمدرسة الطيران بعدها طياراً حربياً. وفي الحرب العالمية الثانية عين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية، ثم نائب رئيس الأركان الجوية، تقلد رتبة جنرال في سنة 1949، اشتغل بمناصب وزارية ثم مع عودة ديغول للحكم 1958 عُيّن قائداً عاماً للقوات الفرنسية بالجزائر، عُرف بعملياته العسكرية الكبرى والخطوط المكهربة. انظر:

- Maurice Challe, **Notre Révolte**, Presse de la Cite, Paris, 1968 . p 44 –p 92.

²صالح بلحاج، مخطط شال وأثره في حرب التحرير الوطني، مجلة مصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، العدد 12، 2000، ص ص 179، 177.

³صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 281.

⁴التربيع **Quadrillage**، وعقدة الأسلاك الشائكة **Complexes des Barbells**، من المصطلحات التي كانت تستخدم للدلالة على مهام أجهزة الحراسة والرقابة الثابتة التي شكلت القسم الأساسي من نشاط الجيش الفرنسي في الجزائر قبل 1959، مقابل العمل الهجومي الذي ميز نشاطه ابتداء من مطلع 1959. انظر:

- Michel Albin, **la Guerre d'Algérie**, Paris.1980.p 344.

⁵Henri LE mire, **Histoire Militaire de la Guerre D'alger**, Edition Albin Michel 1982 ,22 Rue Huygens, 75014, Paris, p p 256-258.

⁶Horn (Alistair) -. **OP CIT**. P P 344-345.

⁷HENRI LE MIRE, , **OP CIT** ,p258.

⁸Horn (Alistair) , **OP CIT**. P345.

⁹Ibid. P346.

¹⁰Pierre Miquel, **la Guerre D'Algérie**, Fayard, Paris, 1993, p390.

¹¹Ibid, p391.

¹²Yves Courrière, **L'heure des Colonels**, Fayard, Paris 1970, p p 418-421.

¹³**الحركي**: لفظة شعبية جزائرية، تُنطق بفتح الحاء المهملة وسكون الراء، وكانت تُطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين، جيشاً ومخبرة على ملاحقة الوطنيين واضطهادهم أو قتلهم، وأنشأ هذا السلك العسكري من الجزائريين لغاية التضييق على الثورة ومحاربتها بالجزائريين، وكانت الثورة تحكم عليهم بالإعدام في أغلب الأحيان، بعد الاستقلال التحق معظمهم بفرنسا. للمزيد أنظر:

- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية 2001، ص 43 - 44.

¹⁴يوسف مناصرية وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقوق الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 176.

¹⁵Henri LE mire, **Op, Cit** , p258.

¹⁶Ibid, P P 259-160.

¹⁷بن شرقي حليبي، مخطط شال ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، إشراف د. يوسف تلمساني، السنة الجامعية 2014-2015، ص ص 251-255.

¹⁸أحمد زديرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج 2، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 175، 2011، ص ص 48-54.

¹⁹انظر، سلطاني بوضياف، عملية جيمال العسكرية بالولاية الثالثة من خلال وثائق الأرشيف العسكري الفرنسي: تقرير الجنرال جاك فور أنموذجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 04، ع 02، جويلية 2022.



- ²⁰ حرب العصابات: ظهر هذا النوع من القتال منذ العصور القديمة، ويفضي إلى المواجهة غير المباشرة مع العدو، وقد بدأ استعمالها خلال الحرب الأهلية الأمريكية، وشاعت هذه الطريقة في الحروب غير المتكافئة، كما استعمالها الصينيون في حربهم ضد اليابانيين سنة 1937، واستعملت خلال الحرب الأهلية الإسبانية، وقد أصبحت تدرس في المعاهد الحربية العالمية لنجاحها في الثورات التحريرية على غرار الثورة الجزائرية وحرب الفيتنام. للمزيد أنظر عبد المالك مرتاض. المرجع السابق. ص ص 41 - 43.
- ²¹ بن شرقي حليبي، المرجع السابق، ص ص 261-269.
- ²² علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط 2، دار القصة للنشر، 2000، ص 179.
- ²³ لخضر بورقعة، مذكرات الزائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير الصادق بخوش، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 31.
- ²⁴ نفسه، ص 32.
- ²⁵ عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، دار الجزائر للكتاب 2011، ص ص 383-385.
- ²⁶ Mohamed Harbi, et Gilbert Meynier, **Le Fln document et Histoire**, Editions Casbah, Algérie, 2004, pp 101-104.
- ²⁷ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 30-33.
- ²⁸ Tegua Mohammed, **L'Armée de Libération National en Wilaya IV**, Casbah Editions . Alger, 2002, p 50.
- ²⁹ كراسة القتال، المرجع السابق، ص 27.
- ³⁰ نفسه، ص 35.
- ³¹ بو الطمين جودي الأخضر: "الفداء نظامه ودوره في ثورة التحرير" مجلة أول نوفمبر، العدد 45، السنة 1980، ص 52.
- ³² بوزراع أحمد، خصائص ومميزات الاستراتيجية غير المباشرة لحرب التحرير لجزائرية 1954-1962، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، م 03، ع 07، 2021، ص ص 93-96.
- ³³ نفسه، ص ص 100-103.
- ³⁴ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية، منشورات المركز، الجزائر، 1998، ص ص 36-48.
- ³⁵ أحمد بوزراع، المرجع السابق، ص ص 106-107.
- ³⁶ نفسه، ص ص 99-103.

